٣,٧ ملايين لبناني يختارون نوابهم في منازلة «يوم الأحد الكبير»

انتشار لوحات إعلانية لمرشحي الانتخابات البرلمانية في بيروت أمس (رويترز)

دخل لبنان فترة الصمت الانتخابي وهي الفترة التي تسبق انطلاق السباق الانتخابي للبرلمان اليوم الأحد. وسيتحول لبنان بدءاً من الساعة السابعة من صباح اليوم ولمدة ١٢ ساعة إلى صندوق إنتخابي كبير حيث دعي أكثر من ٣ ملايين و٧٠٠ ألف ناخب لاختيار نوابهم الـ١٢٨من أصل ٥٩٧ مرشحاً في ١٥ دائرة إنتخابية.

وتنطلق الانتخابات النيابية صباح اليوم في سبعة آلاف مركز انتخابي وتوضع صناديق الاقتراع في عهدة رؤساء الأقلام، على أن يتولى أمنها ٢١ ألف عنصر من قوى الأمن الداخلي، وأمن الدولة والأمن العام، فيما يتكفل الجيش بأمن محيط المراكز.

ويتوجه الناخبون اللبنانيون طوال نهار اليوم الأحد لاختيار ممثليهم في المجلس النيابي بعد ٩ أعوام على آخر انتخابات برلمانية شهدتها البلاد، وبعد انتظار طال لخمس سنوات عن الموعد الذي كان محدداً لانتهاء ولاية البرلمان الذي أنتخب عام ٢٠٠٩، وذلك بسبب عدم التوافق على قانون إنتخابي جديد وسط تجاذبات وتباينات بين مختلف القوى السياسية بشأن مضمون القانون، والتقسيمات الإدارية للدوائر الانتخابية. ولكن القوى التي اختلفت على شكل قانون الانتخاب عادت واتفقت على التمديد للبرلمان لثلاث مرات متتالية، على الرغم من معارضة بعض الأحزاب، ومنها التيار الوطني الحر الذي أسسه الرئيس اللبناني العماد ميشال عون.

إلا أن إجراء الانتخابات المحلية (البلدية والاختيارية) قبل عامين نزع الحجج من السلطة، وعلت الأصوات الداعية لإجراء الانتخابات البرلمانية لاسيما أن البلاد كانت تعيش فراغاً في سدة الرئاسة (استمر الفراغ في سدة الرئاسة من ٢٥ أيار عام ٢٠١٤ إلى ٣١ تشرين أول عام ٢٠١٦)، وبعد مخاض عسير ولد القانون الانتخابي الراهن في ١٧ حزيران ٢٠١٧، وتضمن النظام النسبي للمرة الأولى في تاريخ لبنان، مع اعتماد الصوت التفضيلي على مستوى القضاء (التقسيمات الإدارية اللبنانية تعتمد المحافظات التي تقسم إلى أقضية عدة). وشكل هذا القانون علامة فارقة في البلاد، وفي الوقت نفسه وضع القوى السياسية أمام امتحان كبير «يوم المنازلة الكبرى»، اليوم الأحد لجهة النتائج التي ستحققها في هذه الانتخابات في ظل هذا القانون النسبي، فضلاً عن اعتماد الصوت التفضيلي وصعوبة مطابقة التوقعات للماكينات الانتخابية مع النتائج الحقيقية والتي لن تعرف إلا بعد فرز الأصوات، وهذه المعضلة تعود لمندرجات القانون وعدم معرفة عدد لا بأس به من الناخبين كيفية توزيع الأصوات التفضيلية على المرشحين، وخصوصاً في الدوائر التي للحزب الواحد أكثر من مرشح فيها، علماً أن الناخبين اللبنانيين اعتادوا على تشكيل لوائحهم الانتخابية وتشطيب أسماء بعض المرشحين، وهذا الأمر لن يكون مسموحاً به حالياً في ظل اعتماد اللوائح المقفلة.

ولم يشهد لبنان تحالفات ثابتة في هذه الانتخابات، فالحلفاء في هذه الدائرة هم خصوم في دائرة ثانية من دون اعتماد معايير موحدة للتحالفات، وهذا الأمر فرق الأحزاب والقوى التي كانت منضوية في تكتلي ٨ و١٤ آذار وباتت المصلحة الانتخابية هي الحليف الوحيد لتلك القوى، مع استثناء تمثل في تحالف مركزي وإستراتيجي بين حزب الله وحركة أمل في جميع الدوائر التي للطرفين مرشحون فيها.

والمفارقة أن هذه التحالفات أطاحت ببعض التفاهمات ومنها على سبيل المثال التفاهم بين التيار الوطني الحر وحزب القوات اللبناني الذي أعلن عنه في ١٨ كانون الثاني عام ٢٠١٦ وعرف بـ«إعلان النوايا» أو «تفاهم معراب» (نسبة إلى مقر رئيس القوات اللبنانية سمير جعجع)، ولم يشهد لبنان أي تحالف بين الطرفين في أي دائرة إنتخابية بالتزامن مع رفع رئيس التيار الوطني الوزير جبران باسيل وتيرة انتقاداته لجعجع قبل ساعات من انطلاق العملية الانتخابية.

إذاً ساعاتٌ تفصل لبنان عن «المنازلة الانتخابية الكبرى» والتي ستتضح نتائجها فجر غد الإثنين لترسم ملامح المرحلة السياسية المقبلة في البلاد، بدءاً من انتخاب رئيس للبرلمان ومن ثم تسمية رئيس مكلف تشكيل الحكومة، وصولاً إلى نيل الحكومة الجديدة أو حكومة العهد الأولى كما ستسمى مروراً بالكباش غير السهل على توزيع الحقائب الوزارية، ولا سيما السيادية والخدماتية، وسط توقعات بأن لا تكون تلك الأمور سلسة لأن الكثير من التباينات ظهرت في البلاد قبل دخول لبنان فترة الاستحقاق الانتخابي.

الميادين

تصاعد الخلافات بين أطراف تحالف العدوان

الجيش اليمني يقتل ٥٨ جندياً سعودياً في نيسان

ذكرت وكالة «واس» الرسمية السعودية أنه قتل ٥٨ جندياً سعودياً خلال شهر نيسان الماضي في مواجهات مع الجيش اليمني واللجان الشعبية، على حين أعلنت وزارة الدفاع اليمنية في صنعاء عن تنفيذ قواتها ٥٦ هجوماً وإحباط ٤٠ عملية تسلل خلال الشهر نفسه.

وبحسب «واس» فإنّ الجنود القتلى هم من منتسبي القوات البرية، وحرس الحدود، إضافة إلى الحرس الوطني. وتوزعت رتبهم بين وكيل رقيب ورقيب أول ورقيب وعريف وملازم ونقيب. ولفتت الوكالة إلى أنّ عدد الجنود القتلى السعوديين كان ٢٨ جندياً خلال مواجهات شهر آذار الماضي.

إلى ذلك تتصاعد حدة الخلافات بين أطراف تحالف العدوان الذي يقوده النظام السعودي على اليمن بشكل متزايد حيث أثار نشر الإمارات قوات عسكرية في جزيرة سقطرى اليمنية خلافاً حاداً مع حكومة عدن الموالية للنظام السعودي واحتجاجات شعبية من أهالي الجزيرة.

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن مصدر في حكومة عبد ربه منصور هادي في عدن قوله: «إن قوات إماراتية نشرت في سقطرى دون إبلاغ حكومتنا التي تسيطر على الجزيرة» مضيفاً: إن نشر هذه القوات أثار غضباً بين الأهالي الذين قالوا إنه ليس هناك من داع لتبرير نشرها.

بدوره سعى النظام السعودي إلى تخفيف حدة هذه التوترات عبر إرساله وفداً عسكرياً لإجراء لقاءات مع الجانبين.

وتعد مشيخة الإمارات شريكاً أساسياً في التحالف السعودي الذي يشن عدواناً على اليمن منذ أكثر من ثلاث سنوات ما خلف عشرات آلاف الضحايا إضافة إلى تدمير واسع في البنى التحتية.

وبحسب تقارير حقوقية فإن الإمارات متورطة في الاعتداءات التي تقع في اليمن من خلال الدعم الذي تقدمه لميليشيات يمنية تنتشر جنوب اليمن كما تدير ما لا يقل عن مرفقين غير رسميين للاحتجاز في اليمن فضلاً عن إخفائها قسراً ونقل بعض المعتقلين خارج البلد.

ميدانياً، أفاد مصدر عسكري يمني بمقتل وجرح العديد من الجنود السعوديين جراء استهدافهم بقصف مدفعي للجيش واللجان في معسكر المعْزاب ومجمع وعلان، وكذلك موقعي المحطم والمهدف في جيزان.

وكالات

حماس تصف المجلس الوطني الفلسطيني بـ«الانفصالي»

ألف مصاب باعتداءات الاحتلال الإسرائيلي على مسيرات العودة

من مسيرات حق العودة في غزة أول من أمس (رويترز)

أصيب أكثر من ألف فلسطيني بجروح وحالات اختناق نتيجة اعتداءات قوات الاحتلال على المشاركين في مسيرات العودة بغزة.

بدورها وزارة الصحة الفلسطينية استنكرت الاعتداءات الإسرائيلية على النقاط الطبية والمسعفين شرق غزة ورفح وخان يونس، كما دعت المنظمات الدولية إلى التدخل الفوري لحماية الأطقم الطبية الميدانية شرق القطاع.

وكانت مسيرة العودة للجمعة السادسة على التوالي انطلقت منذ الصباح على حدود قطاع غزة، بعنوان «جمعة عمال فلسطين»، على حين أطلق الجيش الإسرائيلي قنابل الغاز والرصاص الحي باتجاه المشاركين، لدى اقترابهم من السياج عند الحدود الشرقية. واستخدموا الفلسطينيين رسائل ورقية وحارقة عبر طيور الحمام تؤكد حق العودة.

بالتوازي نظّمت لجنة المتابعة العليا في فلسطين المحتلة عام ٤٨ تظاهرةً باتجاه حاجز بيت حانون شمال القطاع، وأكد المشاركون دعمهم لمسيرات العودة ودعوا إلى محاسبة من يعتدي على المتظاهرين. وتضيق إسرائيل تحركات الفلسطينية داخل أراضي ٤٨. ومن جانبه أكد القيادي في حركة الجهاد الإسلامي خالد البطش أن هذه المسيرات توجه البوصلة في إطار مسيرة حق العودة.

بدوره، رئيس الحركة العربية للتغيير، النائب في الكنيست أحمد الطيبي، أكد التلاحم مع غزة وأهلها، وقال إن تظاهرات غزة السلمية تواجه بالقنص، منددًا بجرائم الحرب الإسرائيلية. أمّا القيادي في حركة الجهاد الإسلامي عمر شلح فقال: إن «الكل يصطّف مع العمال اليوم لمواجهة العدو والمسيرات ستتواصل»، مؤكداً «مواصلة الزحف للضغط على الاحتلال إلى أن يرضخ لمطالبنا». ولفتت اللجان الشعبية إلى أنّ مجازر الاحتلال بحقّ العمال راح ضحيتها المئات ممّن قتلوا بدم بارد ودعت إلى أوسع مشاركة شعبية في الفعاليات.

وأشارت اللجان في بيان صحفي أن «مجازر ارتكبها جيش الاحتلال وقطعان المستوطنين بحق عمالنا البواسل راح ضحيتها المئات من العمال الذين تم قتلهم بدم بارد منذ أن وصل أول جندي ومستوطن صهيوني إلى أرض فلسطين التاريخية لاغتصابها». وأوضح أمين عام اللجان الشعبية الفلسطينية عزمي الشيوخي أن «الحركة العمالية الوطنية الفلسطينية قدمّت خلال العقود الماضية قوافل من الشهداء والجرحى والأسرى على طريق العودة والتحرير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف». وأعلنت وزارة الصحة الفلسطينية عن أنه منذ بدء فعاليات مسيرة العودة الكبرى في ٣٠ آذار وحتى اللحظة قطاع غزة ودع أكثر من ٤٥ شهيداً من بينهم ٥ أطفال ونحو ٧٠٠٠ إصابة. من جهتها، دعت منظمة اليونيسف إلى حماية أطفال غزة محذرة من تفاقم معاناتهم.

ولفت المدير الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خيرت كابالاري في بيان له إلى أنه في الأسابيع الخمسة الماضية قتل خمسة أطفال وأصيب المئات في الاحتجاجات السلمية في غزة، وبالإضافة إلى الإصابات الجسدية، وتحدثت اليونيسف عن ظهور علامات الاضطرابات والصدمة على الأطفال.

من جهة أخرى علّقت حركة «حماس» على انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني، واصفةً إياه بمجلس المقاطعة والمجلس الانفصالي.

واستنكرت الحركة «حالة التفرّد والديكتاتورية التي رسّخها رئيس السلطة المنتهية ولايته محمود عباس بعقد المجلس الانفصالي»، مضيفةً «مخرجات مجلس المقاطعة الانفصالي الذي عقده عباس لا تمثّل شعبنا الفلسطيني ولا نعترف بها».

وحذرت «حماس» من «أية قرارات تتخذها ما تُسمّى باللجنة التنفيذية لتمرير أية مخططات أو مشاريع تصفية للقضية الفلسطينية»، كما اتهمت المجلس بأنه «مجلس انفصالي لفصل الضفة عن سائر أرجاء الوطن وإقصاء لكل الطاقات والجهات الفاعلة في شعبنا».

هذا وأكدت الحركة على «الدعوة لإجراء انتخابات شاملة تشريعية ورئاسية ومجلس وطني وحسب الاتفاقيات الموقّعة».

وكالات

الكويت تحبط مشروع بيان إدانة عباس في مجلس الأمن

أحبطت الكويت، العضو العربي غير الدائم بمجلس الأمن، الجهود التي بذلتها الولايات المتحدة لإقناع المجلس بتبني بيان يدين التصريح الذي أدلى به الرئيس الفلسطيني محمود عباس عن اليهود.

وأفادت وكالة «بترا» الأردنية للأنباء بأن بيانات (وليس القرارات) مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، الصحفية والرئاسية، تصدر عادة بموافقة جميع الدول الأعضاء في المجلس وعددها ١٥، بغض النظر عما كانت هذه العضوية دائمة أو غير دائمة، وهو ما مكن الكويت من إفشال صدور بيان الإدانة. وقالت الكويت: إن «اعتراضها كان كون النص متحيزاً». وكانت الولايات المتحدة الأميركية أجهضت أكثر من مرة، مشروعات بيانات إدانة تقدمت بها الكويت، بشأن أعمال العنف الإسرائيلية في غزة.

روسيا اليوم - بترا

استبعاد ترك لافروف منصبه بالخارجية الروسية في الحكومة الجديدة

وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف خلال مؤتمر صحفي سابق في موسكو (رويترز – أرشيف)

مع اقتراب استقالة الحكومة الروسية، سرت شائعات حول ترك وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف منصبه قريباً، لكن خبراء اتفقوا على استبعاد تبديله بآخر في الوضع الدولي الحالي، ما لم يبد رغبة شخصية مغايرة.

ومع أن الأغلبية في روسيا تجمع على أن استبدال لافروف أمر غير وارد بعد تنصيب الرئيس فلاديمير بوتين وتشكيل حكومة جديدة هذا الشهر، يبدي علماء السياسة اهتماماً خاصاً بشخصية وزير الخارجية لافروف التي طبعت عودة روسيا إلى الساحة الدولية بطابعها، ويقولون أنه لا يفترض بالخبراء إضاعة وقتهم في مناقشة بدلاء محتملين له.

ومع ذلك يمكن أن يرأس وزارة الخارجية شخص لديه خبرة ممثل دائم في الأمم المتحدة أو دبلوماسي مخضرم بالعلاقات مع الولايات المتحدة. ولا يعتبر هذا الترشيح مستبعداً أو «غير متوقع» نهائياً، كما يعتقد أحد السياسيين الذين أجرت وكالة «نوفوستي» مقابلات معهم.

وسيتم تنصيب الرئيس الروسي يوم غد الاثنين في ٧ من الجاري، فتستقيل الحكومة على الفور ليصار إلى تكليف رئيس وزراء وتشكيل حكومة جديدة في المستقبل القريب.

ووفقاً لخبراء، فإن الوزير لافروف البالغ من العمر ٦٨ عاماً، «متعب» بعد «كفاحه» على رأس وزارة الخارجية طوال الأعوام الـ١٤ الماضية، وهو «يطلب الاستقالة». ولم يستبعد دبلوماسي سابق طلب عدم الكشف عن هويته أن يكون لافروف قد تعب من جدول أعماله المكثف.

وأضافت الدبلوماسية السابقة «هيلاري كلينتون، على سبيل المثال، عندما كانت وزيرة للخارجية: إنه عمل لا يحتمل بالنسبة للمرأة، وعلى الرغم من أنه رياضي بطبيعته، إلا أنه صعب للغاية».

الناطقة الرسمية باسم وزارة الخارجية، ماريا زاخاروفا، اعتبرت في آذار الماضي الشائعات حول احتمال استقالة الوزير بأنها «وهمية» ومجرد تكهنات. وقالت: إن الشائعات التي تتحدث عن أن «لافروف تحدث لعدة سنوات عن رغبته في ترك منصبه، لكنه بقي بناء على طلب من بوتين لوضع اللمسات الأخيرة على السياسات الخارجية قبل الانتخابات الرئاسية»، تشبه «بعض المعلومات الشيطانية الخاطئة».

وقال لافروف نفسه، في معهد العلاقات الخارجية يوم ١ أيلول الماضي، إنه «مرتاح جداً ويستمتع بالعمل مع الرئيس بوتين». ثم شدد الوزير على أنه يرى «سلسلة كاملة من المهام التي يجب حلها على جبهة السياسة الخارجية». واعتبر أن أهم شيء في حياته هو قيام وزارة الخارجية بنشاط في هذا الاتجاه.

وقال ألكسي أرباتوف، رئيس مركز الأمن الدولي التابع لمعهد القومي لبحوث الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية في أكاديمية بريماكوف للعلوم: «عادة، عندما تغيّر الدول والحكومات سياستها الخارجية، تقوم بتغيير وزراء الخارجية، ولكن لا أرى أبداً ما يدل على أن هذه السياسة الخارجية سوف تتغير بعد تنصيب بوتين قريباً».

وشدد رئيس مركز التحليل السياسي بافل دانيلين على أن لافروف يتمتع باحترام دائم من الرئيس ومن كل المسؤولين، وأن الاستبدال ممكن فقط إذا أراد الوزير نفسه ترك هذا المنصب.

ويعتقد رئيس قسم العلوم السياسية العامة في المدرسة العليا للاقتصاد، ليونيد بولياكوف أن لافروف لديه كل الأسباب لتوقع استمراره في شغل هذا المنصب في الحكومة الجديدة.

من جهة أخرى قتل مسلح وأصيب ثلاثة من عناصر الأجهزة الأمنية في اشتباك بمدينة نيجني نوفغورود شرق العاصمة الروسية موسكو.

وتجري التحقيقات لتحديد هوية المهاجم وكشف ملابسات الهجوم.

وكان جهاز الأمن الفدرالي الروسي أعلن أمس الأول اعتقال خمسة أشخاص يرتبطون بتنظيم داعش الإرهابي وكانوا يخططون لتنفيذ اعتداءات في عدد من الأقاليم الروسية.

وكالات

رحلة إلى يالطا

أنس وهيب الكردي

القرم تجسد كل ما تحلم دولة بأن يكون لديها. شبه جزيرة متصلة بالأرض الأم ذات مناخ عليل، طبيعة آسرة، وإرث حضاري فريد.

في هذه الجزيرة، التي قرر أهلها الالتحاق بروسيا قبل أربعة أعوام، قضيت أيام مليئة بالتعلم والتأمل. الدعوة جاءت من مجموعة الرؤية الاستراتيجية «روسيا والعالم الإسلامي»، للمشاركة في المنتدى الرابع للصحفيين من الدول المسلمة. منتدى العام خصص للتباحث حول سبل إرساء «شراكة ما بين الحضارات»، واجتراح قواعد ناظمة لوسائل الإعلام تساهم في تهيئة الأجواء لهكذا شراكة.

منذ العام ٢٠١٤، شهدت القرم ورشة نشطة لإنشاء بنية تحتية كبرى تربطها على نحو متزايد بروسيا، الأرقام وحدها تدل على ما شهدته الجمهورية من تطور كبير؛ بين أربع سنوات تضاعفت الاستثمارات بشبه الجزيرة، ما أدى إلى مضاعفة نصيب الفرد من الدخل، وعائدات الموازنة الخاصة. تعي الحكومة الإقليمية ضرورة رعاية المشروعات الصغيرة والمتوسطة، إذ ضاعفت منذ ٢٠١٤، مخصصات دعم تلك المشروعات ١٧ مرة، وهو ما جعل عددها يزيد بمقدار الخمس.

تدفقت الاستثمارات الحكومية بشكل خاص على قطاعات الطاقة وتمديد شبكة أنابيب غاز إلى المنازل، وتحديث البنية التحتية للنقل في شبه الجزيرة التي تبلغ مساحتها ضعف مساحة لبنان (٢٦ ألف كيلو متر مربع)، ويقل عدد سكانها عن نصف عدد سكانه (٢,٥ مليون نسمة). مشروعان ضخمان يعبران عن تفكير الحكومة الروسية: إنشاء مطار جديد في عاصمة القرم، سيمفروبول، وأحد أطول الجسور في العالم الواصل ما بين شبه جزيرة القرم ومقاطعة كراسنودار عبر مضيق كريتش، بطول ١٩ كيلو متر، والذي سيدخل الخدمة جزئياً هذا الشهر.

والمسافر عبر مطار سيمفروبول المحدث، والذي يتعذر الوصول إليه سوى عبر الأراضي الروسية، نتيجة عدم الاعتراف الدولي بنتائج استفتاء تقرير المصير لمواطني القرم في شتاء العام ٢٠١٤، يلحظ أعمال التشييد والبناء والتوسع التي لا تزال سائرة على قدم وساق في المطار. كما يلحظ التنوع والتعايش الذي يميز الجزيرة، حيث تستقبله عبارات الترحيب على ألسنة موظفي المطار باللغات الروسية، والعربية. تنوع يرافق زائر القرم في كل محطات شبه الجزيرة التي كانت يوماً من الأيام مركز تنازع جيوسياسي ما بين القيصرية الروسية والسلطنة العثمانية قبل أن تحسم الإمبراطورة كاثرين الكبرى الصراع لصالح بلادها ولتصبح القرم جزءاً من البلاد الروسية.

يعمل الغرب على تكبيد روسيا والقرم أكلافاً اقتصادية وسياسية باهظة، ووسيلته إلى ذلك فرض واحدة من أقسى العقوبات على سكان شبه الجزيرة تشابه إلى حد بعيد تلك المفروضة على سورية.

جولة في السوق الرئيسة لمدينة يالطا توضح هذه الحقيقة. غالبية البضائع هي بضائع محلية أو قادمة من تركيا. هذا ما يجعل جسر كريتش في غاية الأهمية بالنسبة لموسكو، لأنه سيوفر الأداة الفعالة القادرة على تعويم اقتصاد شبه الجزيرة. يدعم الغرب كذلك الأمر شخصيات من المعارضة التتارية، في مسعى للتأثير على استقرار شبه الجزيرة.

بالتوازي مع جهودها لاستكمال اندماج القرم اقتصادياً وعلى صعيد البنية التحتية ضمن الاتحاد الروسي، عملت موسكو على إرساء توازن سياسي في شبه الجزيرة، معولةً على إحياء الهوية الإسلامية في المنطقة، التي طالما تعرضت لإهمال خصوصاً إبان الحقبة السوفييتية، بلغ ذروته في التهجير القسري للتتار إلى وسط آسيا إبان الحرب العالمية الثانية. باتت العناية بالآثار والأوابد الإسلامية، ومن بينها: قصر خان تتار القرم في مدينة بخش سراي (القصر المحاط بالحدائق الغناء)، ومدرسة زندجيرالي الشهيرة (مدرسة السلاسل)، ملقاةً على عاتق الحكومة بعد أن كانت من مسؤوليات الأفراد. ولعل نافورة الدموع هي أشهر مآثر قصر بخشه سراي، والتي أفرد لها شاعر روسيا العظيم بوشكين قصيدته الشهيرة مستذكراً وفاء أحد الخانات لزوجته. ذهبت موسكو أبعد، حيث وافق الرئيس فلاديمير بوتين على مطالب التتار بناء مسجد جامع في عاصمة شبه الجزيرة سيمفروبول، سينتهي تشييده بعد نحو أقل من عام.

حرصت روسيا هذا العام على أن تتبوأ القرم بشكل متزايد، صدارة المشهد الدولي، فاحتضنت أشهر مدن الجزيرة، يالطا، الكثير من الأنشطة الرسمية والمنتديات الدولية، من المنتدى الاقتصادي الرابع «مستقبل العالم.. مستقبل روسيا»، وعلى هامشه منتدى التنمية الاقتصادية في سورية، إلى منتدى الصحفيين من الدول المسلمة، وكل ذلك في مدة لا تزيد عن الشهر الواحد. ولهذا المنتدى نكهة خاصة حيث إنه يستهدف إثراء النقاش حول الشراكة ما بين الحضارات وتعزيز تبادل المعلومات بين الصحفيين من الدول المسلمة وروسيا، بالأخص حول الوضع الحقيقي في شبه جزيرة القرم لمواجهة وسائل الإعلام الغربية التي تروج لتعرض التتار المسلمون في شبه الجزيرة للاضطهاد على يد السلطات الجديدة!

لقد خيمت على كلمات المنظمين الروس القلق مما وصفوه بـ«واحدة من أعقد المراحل في تاريخ البشرية، بل حتى الأكثر درامية»، فهم اعتبروا أن العالم «اقترب من حدود خطر احتمال نشوب حرب عالمية ثالثة»، مشيرين إلى الضربات الغربية التي استهدفت سورية الشهر الماضي، والتي جعلت الإنسانية تقف على أعتاب «حرب نووية» مدمرة. تزاوج التحذير مع الرغبة العارمة في تحقيق إنجاز على طريق الحوار ما بين روسيا والعالم الإسلامي بوصفه خطوة في مسار الشراكة ما بين الحضارات.

ثلاثة محاور اعتبرها المسؤولون من مجموعة الرؤية الاستراتيجية «روسيا العالم الإسلامي»، التي يقودها رئيس جمهورية التتار في روسيا الاتحادية رستم مينيخانوف، ركائز التعاون ما بين روسيا والدول المسلمة: الحرب ضد الإرهاب، التنسيق الاقتصادي في مجالات النفط، الغذاء خصوصاً القمح، الحبوب، والمياه، وأخيراً، التبادل الثقافي.

بقية المتحدثين ركزوا على مسائلهم المحلية. أولئك القادمون من بنغلاديش وأندونيسيا، أبرزوا المخاوف من الاضطهاد الذي تتعرض له الأقليات المسلمة في بعض دول آسيا. القادمون من المنطقة العربية أشاروا إلى مخاطر التطرف والإرهاب وتصاعد الإسلاموفوبيا في الغرب على التعاون ما بين الحضارات، مبرزين الخوف من مساعي الغرب لـ «إعادة السيطرة» على المنطقة، متوسلاً «التنظيمات الإرهابية» ونفخ نار «الفتنة المذهبية بين السنة والشيعة». وبينما نبه المشاركون الذين أتوا من آسيا الوسطى، إلى تزايد مظاهر الأسلمة داخل مجتمعاتهم، لفت المتحدثون الأتراك إلى مخاوف بلادهم من تعاون الأميركيين و «وحدات حماية الشعب» الكردية في سورية، داعين إلى تحالف أوثق مع الروس لمواجهة هذا التحدي.

على هامش المنتدى، دارت بين المشاركين نقاشات عميقة حول السياستين العالمية والشرق أوسطية، لكنها ما لبثت أن أخلت الطريق أمام نقاشات فكرية حول مسائل الفقه، الحديث، والأسس الثقافية لحوار الحضارات، أغناها وجود مستشرقين روس على دراية بالثقافتين الإسلامية والعربية.

شبه الجزيرة، التي كانت سبباً لتوتر روسي تركي طويل الأمد، والتي خاضت قوات من مختلف أرجاء الدولة العثمانية بينها مصر، تونس، سورية، معارك ضارية ضد القوات القيصرية في حرب القرم أواسط القرن التاسع عشر، تقدمها حكومة الرئيس بوتين، الذي اعتبر «روسيا المدافع الأكثر موثوقية عن العالم الإسلامي» نموذجاً لشراكة روسية إسلامية تكون نواة لشراكة أكيدة ما بين الحضارات.